

الإسلام نهى عن التبذير وأكد أنه مذموم وينتهي إلى التهلكة

المسرف سفيه في نظر العقلاء بغيفض في عين الشريعة



في عالمنا العربي عامة والخليجي خاصة يأتي الإسراف على رأس الأمور التي تؤدي إلى الاستدانة ولاشك ان المسرف يجهل تعاليم الدين الذي ينهى عن الإسراف بشئى صوره، فلو كان مطلعاً على القرآن الكريم والسنة النبوية لما اتصف بالإسراف الذي نهى عنه «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا» فعاقية المسرف في الدنيا الحسرة والندامة «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تيسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً» وفي الآخرة العقاب الأليم والعذاب الشديد «وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم إنهم كانوا قبل ذلك مترفين».

يظن المسرف أن المجتمع ينظر إليه بإعجاب، والحقيقة غير ذلك، فالعلاء يرونه سفيهاً، ولا يحبون أن يكونوا على شاكلته، بينما قد يخذعه من هم على دربه. وفي فترات الشيخوخة، أو نقاد المال ونضوب مصادره يعض المسرف على يديه، وقت لا ينفق الندم، ولا يجد حوله من أصدقاء الإسراف إلا من هم على شاكلته نادمين، ينتظرون مساعدات الآخرين، أو على الأقل يعيشون في مستوى من الإنفاق والاستهلاك أقل من المتوسط، وكان بإمكانهم أن يكونوا أحسن حالاً لو أنهم قدموا لأنفسهم. ويحضرنا هنا ما ورد في كتاب الله عز وجل لتوضيح المنهج الذي ينبغي أن يتبع في الاستهلاك والإنفاق، فيقول الحق تبارك وتعالى «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا» الاسراء:29. فخير الأمور الوسط، فلا إسراف ولا تقتير.

الإسراف سيؤدي به إلى سوء العاقبة، الصحة السيئة. قد يبغى الفرد أو يبذل الإنسان موارده، أو يستهلك فوق حاجته، أو ينفق فيما لا ينبغي وإن كان حالاً، التنشئة الخاطئة في الأسرة، أو وجود نموذج سيئ للقوة في المدرسة أو الشارع أو النادي أو وسائل الإعلام، مما يجعل الإسراف نوعاً من الاعتبار السلوكي أو يجعله مكوناً أصيلاً في شخصية الفرد المصايف... عدم الإدراك بطبيعة الحياة، وأنها ليست على وتيرة واحدة، وأن الإنسان له فترات ضعف وقدرته على الكسب تختلف بمرور الوقت والعمر، فمرحلة الشباب غير مرحلة الرجولة والكهولة، ثم الشيخوخة، أو فترات العزوبية غير مرحلة المسؤولية الأسرية.ومن هنا لو علم الفرد هذه الأمور لأدرك أن

كله يصب في محاربة الإسراف، فليس من التدين أو معرفة تعاليم الدين أن يبذل الإنسان موارده، أو يستهلك فوق حاجته، أو ينفق فيما لا ينبغي وإن كان حالاً، التنشئة الخاطئة في الأسرة، أو وجود نموذج سيئ للقوة في المدرسة أو الشارع أو النادي أو وسائل الإعلام، مما يجعل الإسراف نوعاً من الاعتبار السلوكي أو يجعله مكوناً أصيلاً في شخصية الفرد المصايف... عدم الإدراك بطبيعة الحياة، وأنها ليست على وتيرة واحدة، وأن الإنسان له فترات ضعف وقدرته على الكسب تختلف بمرور الوقت والعمر، فمرحلة الشباب غير مرحلة الرجولة والكهولة، ثم الشيخوخة، أو فترات العزوبية غير مرحلة المسؤولية الأسرية.ومن هنا لو علم الفرد هذه الأمور لأدرك أن

وتبين السنة أهمية الاعتدال في الإنفاق من خلال العديد من الأحاديث الشريفة وسلوك رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته، ونشبر هنا على وجه السرعة إلى قوله صلى الله عليه وسلم «رحم الله امرئ، اكتسب طيباً، وانفق قصداً، وادخر ليوم فقره وحاجته»، عن ابن النجار عن عائشة رضي الله عنها، ضعفه السيوطي في الجامع الصغير. والإسراف كما يكون من الغني، فقد يكون من الفقير أيضاً، لأنه أمر نسبي. والإسراف يكون تارة بالقدر، ويكون تارة بالكيفية، ولهذا قال سفيان الثوري رضي الله عنه: «ما انفق في غير طاعة الله فهو سرف، وإن كان قليلاً»، وكذا قال ابن عباس رضي الله عنه: «من أنفق درهما في غير حقه فهو سرف». ولا يعني ذلك أن يحيا

الفرد أو الأسرة بعيداً عن الترفيه، فهذا غير واقعي ولا يناسب النفس البشرية، ولكن المطلوب أن يمارس الترفيه في الحدود المقبولة كما وكيفاً، بما يتناسب وإمكانيات الفرد والأسرة، وذلك في مجالات المأكول والمشرب والملبس، وأثاث البيوت، والترفيه عن النفس، أو في المناسبات الاجتماعية كالأفراح، أو الاحتفال بالنجاح وأعياد الميلاد، أو رحلات المصايف... الخ. ومن فضل الله أن كل هذه الصور متاحة لمختلف المستويات والدخول، ويبقى أمام المستفيد منها أن يعتدل ولا يسرف.

أسباب الإسراف

البعد عن صحيح الدين، أو الفهم الخاطئ للتدين. والمقصود هنا أن جوهر التدين هو الاعتدال والوسطية، وذلك

الطريق إلى نيل العلم.. وآثار الجهل

أخرجه أبو داود. واحذر أخي المتعلم: الكبير والغرور بالعلم والمراعاة والخاصة والجدل وكنم العلم فهذا يؤدي إلى نسيانه واحذر من إطلاق الفتاوى بغير علم قال صلى الله عليه وسلم: (اللهم أني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن دعاء لا يسمع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع) النسائي صحيحه الألباني.

- 1 - علم الأصول علم شرعي يحصل بطلبه مع النية الثواب الذي رتبته الشرع على طلب العلم.
- 2 - علم الأصول يؤهل الإنسان لاستخراج أحكام الشريعة، فينقل العامي إلى رتبة الاجتهاد.
- 3 - علم الأصول يعطي الإنسان القدرة على فهم النصوص الشرعية.
- 4 - علم الأصول يوضح المصطلحات العلمية التي يستخدمها العلماء في فتاواهم ومؤلفاتهم.
- 5 - علم الأصول يجعل الإنسان يضبط كلامه ولفظه، بحيث يستخدم اللفظ الذي يريد معناه.
- 6 - علم الأصول يعطي العامي الثقة في صحة الاجتهاد الذي سار عليه المجتهد الذي يتبع كلامه.
- 7 - علم الأصول يعرف الإنسان كيف يسأل العلماء، ويعرفه من هم الذي يسألهم.



أولي (ابن عثيمين رحمه الله تعالى).
من آثار الجهل
على مستوى الفرد أو المجتمع: انتشار البدع والضلالات في العقائد والعبادات، والمعاملات، وضعف الإيمان، وقلة التقوى، وإزدياد المعاصي، وضعف الهيبة، كما أن الجهل بالعلم الشرعي يعد دخلاً من مداخل إبليس كما قال ابن القيم في كتابه (تلبس إبليس).

تحذير
قال النبي «صلى الله عليه وسلم»، «من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ربحها»

طلب العلم عبادة. طريق الوصول إلى الجنة. يكسب صاحبه خشية الله والتواضع للخلق. يبقى أجره بعد انقطاع برفع الوضيع ويعز الدليل ويجبر الكسير.

فائدة طلب العلم
أفضل من قيام الليل، لأن طلب العلم كما قال الإمام أحمد لا يعده شيء لمن صحت نيته، بأن ينوي به رفع الجهل عن نفسه وعن غيره، فإذا كان الإنسان يسهر في أول الليل لطلب العلم ابتغاء وجه الله سواء كان يدرسه أو كان يدرسه ويعلمه الناس فإنه خير من قيام الليل، وإن أمكنه أن يجمع بين الأمرين فهو

5 - تزكية النفس: أن يحب الشخص مدح نفسه ويفرح بسماع فناء الناس عليه (ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا) وتزكية النفس مذمومة (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) فحب التزكية وحب الثناء من مدح الشيطان.

6 - عدم العمل بالعلم: سبب من أسباب محق بركة العلم ومن أسباب قيام الحجة على صاحب العلم (كبر مفتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) وزكاة العلم العمل به وتعليمه للغير.

7 - التسوييف: وهو كما يقول أحد السلف «من جنود إبليس»
فوائد العلم
به يعرف الله ويعبد ويوحد. هو أساس صحة الاعتقاد والعبادات.

المتعلم الذي يبتغي طلب العلم ينبغي عليه شروط من أهمها: إخلاص النية لوجه الله تعالى، تقوى الله ومراقبته في السر والعلن، الصبر وتحمل المشاق وسعة الصدر، فإن العلم جهاد لا شهوة، الأخذ عن العلماء المؤثوقين في علمهم ودينهم وتوقير العلماء وإكرامهم والتساب معهم، وحفظ مكانتهم، وتوقير مجالسهم، وحسن السؤال والإصغاء، التفريغ للعلم والإقبال عليه، بشرط التوازن وعدم الإخلال بالواجبات الأخرى، المحافظة على الأوقات، وحسن ترتيبها، والحرص على استغلالها، كثرة الاستغفار والتوبة والدعاء، والانطراح بين يدي الله وسؤاله العلم النافع

والعلم الصالح، ذكر الموت والأخرة، ليعين على شغل الوقت بالنافع، ترك الفضول من الكلام والسماع والنظر والخلطة والمنام، مخالطة من هم أكثر علماً وفهماً، لنال يقع الطالب بما حصل من علم، فيحرص على الاستزادة، وليتجنب العجب والغرور.

معوقات طلب العلم

- 1 - فساد النية: حب التصدر والشهرة ويجب مجاهدة النفس.
- 2 - التقريط في حلقات العلم: لو لم يكن فيها إلا السكنية التي تنتزل على حاضريها لكفى.
- 3 - التذرع بكثرة الأشغال: وهذا مدخل رئيسي للشيطان فيجب ترتيب الأوقات.
- 4 - التقريط في طلب العلم في الصغر: إن الإنسان ليغبط أناساً أصغر منه سناً وأكبر همة.

وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا نَحْنُ بِهَا بِعِلْمٍ وَأَلَّا يَحِصِيَ عَلَى اللَّهِ شَيْئاً مِنْ شَيْءٍ يَحْكُمُ بِهِ يُصَوِّرُ مَا يَشَاءُ لَمْ يَجْعَلْ لِنَفْسٍ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَحْكُمَ بِإِذْنِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

قال: رأيت عمر بن عبد العزيز خرج يوم الجمعة إلى ثياب دسمة ووراءه حبشي يمشي فلما انتهى إلى الناس رجع الحبشي، فكان عمر إذا انتهى إلى الرجلين قال: هكذا رجعكمما إله، حتى صعد المنبر، فخطب فقرا: (إذا الشمس كورت) فقال: وما شأن الشمس؟ (وإذا الجحيم انكدرت)، حتى انتهى إلى (وإذا الجحيم سمرت) × وإذا الجنة أزلقت) فيكي وبكى أهل المسجد، وارتج المسجد بالبكاء حتى رأيت أن حيطان المسجد تبكي معه. وهذه السورة جاء فيها الأوصاف التي وصف بها يوم القيامة من الأوصاف التي تززع لها القلوب، وتشهد أن أجلها الكرب، وترتعد الفرائص، وتعم المخاوف، وتحت أولي الألباب للاستعداد لذلك اليوم، وترجمهم عن كل ما يوجب اللوم، ولهذا قال بعض السلف: من أراد أن يوظف إلى يوم القيامة كأنه رأي عني فليذكر سورة (إذا الشمس كورت). بل ثبت مرفوعاً من

عبد العزيز (قرا ذات يوم: (وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا) فيكي بكاء شديداً حتى سبغته أهل الدار، فجاءت فاطمة -زوجته- فجعلت تبكي لبكائه وبكى أهل الدار لبكائهما، فجاء عبد الملك، فدخل عليهم وهم على تلك الحال فيكون فقال: يا أبا، ما يبكيك؟ قال: خير يا بني، ود أبوك أنه لم يعرف الدنيا ولم تعرفه، والله يا بني لقد خشيت أن أهلك والله يا بني لقد خشيت أن أكون من أهل النار . ومعنى الآية: إن الله تعالى يخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أنه يعلم جميع أحواله وأحوال أمته وجميع الخلائق في كل ساعة وأوان ولحظة وأنه لا يعزب عن علمه وبصره مثقال ذرة في حقارتها وصغرها في السماوات ولا في الأرض، ولا أصغر منها ولا أكبر إلا في كتاب مبين كقولہ: (وَعَدْنَاهُ الْغَيْبَ لَا نَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ